الفصل الرابع

النســـب

الفصل الرابع

النسب

تعريف النسب: هو إلحاق ياء مشددة آخر الاسم لتدل على نسبته إلى مجرد منها.

والمنسوب إليه: هو الاسم المجرد منها.

والمنسوب: هو الاسم الملحق بآخره ياء النسب.

ويسمى باب الإضافة أيضًا، وقد سماه سيبويه بالتسميتين.

تغييرات النسب:

لو نسبت شخصا إلى بلده مصر فتقول هو مصري فالذي حدث في المنسوب إليه وهو مصر ثلاثة تغييرات:

الأول: لفظي وهو ثلاثة أشياء: إلحاق ياء مشددة به ، وكسر ما قبلها، ونقل إعرابه إليه.

الثاني: معنوي، وهو صيرورة المنسوب إليه اسما للمنسوب فكلمة مصر بعد أن كانت تدل فقط على البلد المعروف ، أصبحت بعد إضافة الياء المشددة إليها تدل على الرجل المنسوب إليها.

الثالث: حكمي، وهو معاملة المنسوب معاملة الوصف

كيف تنسب إلى ما آخره ياء مشددة؟

هذه الياء المشددة إما أن تكون واقعة بعد ثلاثة حروف فأكثر أو بعد حرفين أو بعد حرف واحد.

أ) فإن وقعت بعد ثلاثة أحرف فأكثرسواء أكانت للنسب نحو «شافعي رومي» تقول رومي، أو لغير معنى حذف الأولى وجعل ياء النسب في موضعها لئلا يجتمع أربع ياءات ولكن المعنى يختلف فقبل النسب مثلاً كلمة كرسي معناها العلم أو السري وبعده شخص منسوب إلى العلم أو

السرير.

ويظهر أثر هذا التقدير في نحو بخائي – في جمع بُختي – إذا سمي به ثم نسب إليه فإنك تقول بخائي – معروفًا – وكان قبل النسب غير معروف.

- أما إذا وقعت الياء المشددة بعد ثلاثة أحرف وهذه الياء مكونة من حرفين أصلي وزائد، فما الحكم؟ إما أن يتحرك ثاني الكلمة أو يسكن، فإن تحرك ثاني الكلمة، فلابد من حذفهما مع أصالة الثاني، نحو قضوية على حصيصة (بفلة رملية حامضة) من قضى قضوي لا غير وأصل قضوية قضيية – بثلاث ياءات أولاهن مكسورة لأن من قضيت فقلبوا أولى الياءات واوًا حيث كرهوا اجتماعهن.
- أما إذا سكن ثاني الكلمة، نحو اسم المفعول من الثلاثي الذي لامه ياء مرمي ومكفي ومهدي فجمهرة العرب تقول بحذف هذه الياء المشددة عند النسب فتقول «مرميّ ن ومكفيّ ومهديّ» وبعضهم يحذف الياء الأولى ويفتح الكسرة وإنما فتحت ما قبل الواو استثقالاً للكسرتين مع اجتماع ثلاثة أحرف مقبلة وتقلب الياء الثانية ألفًا ثم تقلب هذه الألف واوًا فتقل حينئذ في النسب مرموي ومكفوي ومهدوي.

ب) وإذا كانت الياء المشددة بعد حرفين حذفتا الياء الأولى، وفتحنا الحرف الثاني إن كان مكسورًا، وقلبنا الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم قلبنا الألف واوًا، وذلك نحو قصي وعدي وتحية، تقول في النسب قصوي وعدوي ونحوي.

أما إذا كان الأول مكسورًا نحو قسي وثدي (علمين) فكيف تنسب إليهما؟ تقول قسوي وثدوي – بضم الأول – لأنهما في الأصل فعول – بضم الفاء – وإنما كسر القاف والثاء لكسرة ما بعدها – وهي السين والدال – فإذا ذهبت العلة صارتا على الأصل.

ج) وإذا كانت الياء المشددة بعد حرف واحد نحو حي، ليّ فعند النسب إليهما يجب فك الإدغام، فتح الياء الأولى وردها إلى الواو إم كان أصلها الواو، تقلب الياء الثانية واوًا وجوبًا، فتقول في النسب إليهما لووي وحيوي، وفي كتاب سيبويه قال يونس والدليل على ذلك قول العرب في حي بن بهدلة حيوي وحركت الياء، لأنه لا تكون الواو ثابتة وقبلها ياء ساكنة، لأنه لو اجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء، وقلنا لووي لأننا احتجنا إلى تحريك الياء – في لي – كما احتجنا إلى تحرك ياء حي، فلما حركناها وردناها إلى الأصل، لأن سبب قلبها ياء وهو السكون وقد زال.

كيفية النسب للمختوم بتاء التأنيث:

إذا نسبت إلى ما ختم بتاء التأنيث، فما الحكم؟ وجب حذفها مطلقًا، وبعد حذف التاء يعامل معاملة كما لو كان بدرنها.

فبعد الحذف إن كانت الكلمة لا تحتاج إلى تغيير اكتفينا بالحذف ثم حكم النسب العام، فتقول في النسب إلى فاطمة فاطميّ وإلى مكة مكيّ، لئلا تجتمع علامتا تأنيث في نسبة امرأة إلى مكة، وأما قول العامة في الخليفة خلفتي فهو لحن، وصوابه خالفيّ، أما إذا كان بعد حذف التاء مختومًا بألف أو ياء، ففي الأول يعامل معاملة المقصور فتاة فتوى – نحو فتى – ومصفاة مصفوي ومصفوي ومصفاوي.

وفي الثاني: يعامل معاملة المنقوحي داعية ومستعصية فبعد حذفهما يعاملان معاملة داع ومستعصي.

كيفية النسب إلى المقصور:

ألف التأنيث المقصورة إما أن تكون رابعة أو خامسة فصاعدًا أو ثالثة:

١) فإذا كانت خامسة فصاعدًا حذفت وجهًا واحدًا، سواء أكانت أصلية نحو

مصطفى ومستدعي أو للتأنيث نحو حبارى، أو للإلحاق أو التكثير نحو حبركي (القراد) وفبعثري، تقول فيها مصطفى ومستدعيّ وحباريّ وحبركيّ ن وقبعثري.

٢) وإن كانت رابعة في اسم ثانية متحرك حذفت كالخامسة كقولك في جمزيّ جمزيّ وكندا كنديّ، وقلما قلميّ، وقول العامة الشيخ القلماوي خطأ وإن كان ثانيه ساكنًا فوجهان قلبها واوًا وحذفها، ويجوز مع القلب أن يفصل بينهما وبين اللام بألف زائدة تشبيهًا بالممدودة فتقول حبلييّ وحبلويّ وحبلاوي.

وإن كانت الألف الرابعة للإلحاق نحو ذفري وعلقي (بنت) أو منقلبة عن أصل نحو مرمى وملهى (من اللهو) فلها ما لألف التأنيث من نحو حبلى من القلب والحذف فنقول ذفريّ، وذي فرويّ، ومرميّ، ومرمويّ، إلا أن القلب في الأصل أحسن من الحذف، فمرموي أفصح من مرميّ.

وزاد أبو زيد في ألف الإلحاق ثالث وهو الفصل بالألف فراوي – وأرطاوي، وأجازه السيرافي في الأصلية (أي المنقلب عن أصل) مرماوي.

٣) وإن كانت الألف ثالثة وجب قبلهما واوًا، سواء أكان أصلها ياء نحو هدى أو الواو نحو عصا فنقول في النسب إليهما هدويّ وعصويّ، ولماذا لم تقلب ياء؟ لم تقلب كراهة اجتماع ثلاث ياءات مع الكسر.

كيفية النسب إلى المنقوص:

ياء المنقوص إما أن تكون خامسة أو سادسة أو رابعة أو ثالثة:

١) فإن كانت ياء المنقوص خامسًا فصاعدًا، وجب حذفها عند النسب إليه فتقول في النسب إلى معتدٍ ومستعلٍ معتديّ ومستعليّ وإذا نسبت إلى محيي – اسم فاعل حيًا يحيي – قلت: محوي بحذف الياء الأولى لاجتماع ثلاث ياءات، وكانت أولى بالحذف، لأنها ساكنة تشبه ياء زائدة فتلي الفتحة الياء

التي كانت الياء المحذوفة مدغمة فيها، فتقلب ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها ن وبعد ذلك الياء التي هي لام الكلمة ساكنة فتسقط عند الدخول ياء النسب، لالتقاء الساكنين – وهي خامسة فتحذف وجوبًا – وتقلب الألف واوًا فيصير محويًا.

وقد أجاز المبرد أربع ياءات فتقول محييّ – بياءين مشددتين – وقال وهو عندي أجود من محويّ. لأن اللام حذفت ولا أجمع بين حرفين.

٢) وإن كانت ياء المنقوص رابعة، جاز القلب والحذف والحذف أجود فتقول في النسب إلى قاضي قاضيّ وقاضويّ والأول أرجح.

٣) وإن كانت ياء المنقوص ثالثة، فإنه يجب فتح ما قبل الياء ثم تقلب ألفًا ثم تقلب الألف واوًا نحو شجٍ (حزين) وعمٍ وطوٍ منقول في النسب إليها شجويّ وعمويّ وطوويّ، وذلك نحو فتى وعصا.

النسب إلى ما آخره واو:

١) الواو الواقعة طرفًا تبقى عند النسب إن كان قبلها ساكن صحيح أو معتقل فتقول في النسب إلى دلو دلويّ وطلاوة طلاويّ، ومدعوّ مدعويّ، بدون تغيير الواو.

٢) وإن كان قبل الواو متحرك نحو ترقوة وقلنسوة وذلك بشرطين:

أ) أن تكون الحركة ضمة. ب) أن يكون مختومًا بتاء التأنيث.

لماذا؟ لأنه لو انفتح ما قبل الواو لقلبت ألفًا، ولو انكسر لقلب ياء، ولو كان قبلها ضمة وليس بعدها تاء، لوجب أيضًا قلب الواو ياء والضمة كسرة لأن الواو المتطرفة بعد ضم في كل اسم معرب تقلب ياء وجوبًا فتقلب الضمة قبلها كسرة نحو أدل – جمع دلو – أصلها أدلو وذلك لأنه ليس في اللغة العربية اسم معرب آخره واو قبلها ضمة.

إذن فالواو الأخيرة التي قبلها ضم وبعدها تاء التأنيث إما أن ثالثة نحو

لبوة، أو رابعة نحو ترقوة أو خامسة نحو قلنسوة.

فعند النسب أولاً يجب حذف التاء فتتطرف الواو بعد ضم فيجب قلبها ياء وقلب الضمة كسرة فتدخل هذه الكلمات في دائرة المنقوص فتأخذ حكمه عند النسب ففي النسب إلى لبوة لبويّ، كما قلنا في شج شجيّ، وإلى ترقوة ترقيّ وترقويّ كما قلنا قاضي قاضيّ وقاضويّ، وفي قلنسوة قلنسيّ بحذف الياء وجوبًا لأنها خامسة.

وبعض العرب يبقي الواو عند النسب ولا يقلبها ياء، لأن ياء النسب حفظتها من ا نطرف كما حفظتها تاء التأنيث، فتقول في النسب لبويّ وترقويّ وقلنسويّ، بضم ما قبل الواو.

كيفية النسب إلى الثلاثي المكسور العين:

إن المنسوب إليه إذا كان ثلاثيًا مكسور العين وجب فتح عينه عند النسب سواء كان مفتوح الفاء نحو نمر، أو مكسورها نحو إبل أو مضمومها نحو دئل، فتقول فيها عند النسب إليها نَمَريّ، وإبليّ ودؤليّ، بفتح العين.

وإنما فتحوا العين كراهة اجتماع الكسرة مع الياء، وشذ قولهم في النسب إلى الصَّعِق صِعِقيّ – بكسر الفاء والعين – وذلك لأنهم كسروا الفاء اتباعًا للعين، ثم استصحبوا ذلك بعد النسب شذوذًا.

وإنما اقتصر على الثلاثي، لأنه إذا زاد على ثلاثة فلا يكون هناك ثقل بكسر ما قبل الآخر واندرج تحت هذا ثلاث صور:

الأولى: ما كان على خمسة أحرف نحو جَحْمَرش – بفتح الأول والثالث وإسكان الثاني وكسر الرابع – (العجوز الكبيرة والمرأة السمجة).

الثانية: ما كان على أربعة أحرف متحركات نحو جندل – بفتح الأول والثاني وكسر الثالث – (الموضع التي تجتمع فيه الحجارة).

الثالثة: ما كان على أربعة أحرف وثانيه ساكن نحو ثَعْلب.

فالأولان لا يغيران، وأما الثالث ففيه وجهان أعرفهما أنه لا يغير، والآخر أنه يفتح وقد سمع الفتح مع الكسرة في تغلب ويثرب تقول فيهما تغلبيّ ويثربيّ. وعلم مما تقدم أن كل مكسور قبل الواو المتلوة بياء النسب يفتح نحو مرمى تقول في النسب إليها مرموي، فقد فتحت الميم قبل الواو – وإلى علي علويّ – بفتح اللام – وإلى قاض قاضويّ – بفتح الضاد –.

وهذا هو السر في قلب حرف العلة ألفًا، وذلك لتحركه وانفتاح ما قبله، أما قلب الألف واوًا فلأنه يجب كسر ما قبل ياء النسب – كما علمنا – والألف لا تقبل الحركة، فقلبت واوًا لذلك ولماذا لم تقلب ياء؟ لم تقلب ياء مرارًا من الثقل الذي ينشأ عن توالي الأمثال.

تعليم القواعد النحوية باستخدام الألغاز

الألغاز النحوية باب من أبواب تراثنا القديم طريف ممتع، عُني به أئمة اللغة الكبار من النحاة والبلاغيين، حتى كثر التصنيف فيه وأفردت له مؤلفات خاصة، جمع فيها مصنفوها أفانين شتى من هذا اللون الشائق من ألوان البحث اللغوي، وتباروا في النسج على منواله، وحلما فيه من إشكالات لفظية أو معنوية. والمتصفح لهذا التراث يجد بغيته منه تحت عناوين شتى منها (الألغاز) و(الأحاجي) و(المعمّيات) و(الملاحن) ومع ما بين هذه العناوين من فروق دقيقة تناولها الدارسون، يبقى أنها تجتمع جميعاً في أنها تمثل تحدياً لعقلية السامع، واستفزاز قدراته العقلية، وامتحان مهاراته اللغوية.

وقد حاول بعض أن يحددوا القيمة البلاغية للألغاز فقد ذكر ابن الأثير في المثل السائر أن اللغز (إنما وضع واستعمل لأنه مما يشحذ القريحة، ويحد الخاطر، لأنه يشتمل على معان دقيقة يُحتاج في استخراجها إلى توقد الذهن، والسلوك في معارج خفية من الفكر ...)، أي أن الوظيفة الحقيقة للألغاز تستهدف تنمية القدرات العقلية والملكة اللغوية، فضلاً عن وظيفتها الترفيهية الممثلة في الإمتاع.

ولعل هذا المنظور نشأ مع نشأة الألغاز التي قُصد منها في بداية ظهورها تحدى عقلية المستمع وحفز تفكيره لمحاولة حل اللغز وبيان ما فيه من غرابة، وكانوا يتسامرون بهذه الألغاز كقول بعضهم عن النار:

وآكلة بغير فم وبطن ... لها الأشجار والحيوانُ قوتُ

إذا أطعمتها انتعشتْ وعاشتْ ... وإن أسقيتها ماءً تموتُ

ووجه الغرابة في هذا اللغز، يظهر من المفارقة بين الأكل والشرب، فهذه الآكلة المسؤول عنها، إذا شربت تموت. وهذا أمر مخالف لطبيعة كل المخلوقات الآكلة..

وهناك نوع آخر من الألغاز يعتمد على البناء اللغوي للكلمة التي هلى

حل اللغز، كما في قول الشاعر:

حروفـــه محـــدودة خمســـةٌ إذا مضـى حـرفٌ تبقـى ثمـانٌ!

أي أن الشيء المجهول المسؤول عنه يتألف من خمسة حروف، إذا ضاع منها حرف بقي ثمان، فوجه الغرابة في اللغز أن المتبقي يجب أن يكون أربعة حروف. ولكن المفارقة تأتي من استعمال كلمة (ثمان) فإنك إذا سبقتها بحرف واحد وهو العين صارت (عثمان) وهو حل اللغز المطلوب.

وهناك نوع آخر م الألغاز يعصب الاهتداء إلى حله بطريق الحدس والحزر وحسن التقدير، فهذا شاعر يتحدث عن ضرسه الذي يأكل به ويعتمد عليه في طعامه، فهذا الضرس يخدمه طوال عمره من غير أن يراه، فإذا خلعه وألقى به فلن يلتقيا بعد ذلك. يقول هذا الشاعر ملغزاً في ضرسه.

وصـاحب لا أمـل الـدهر صـحبته يشـقى لنفعـي ويسـعى سـعى

ما إن رأيت له شخصا، فمذ وقعت عـيني عليـه، افترقنـا فرقـة الأبـد

ومثل هذا النوع من الألغاز، لا يدرك حله عن طريق البناء اللغوي، وإنما يُدرك حله عن طريق البحث العقلي عن وجه المفارقة والغرابة.

اللغز والتعقيد اللغوي:

وقد بلغت عناية القدماء بالألغاز أن عدوها صناعة لغوية رأوا فيها مجالا لقد زناد العقول، وتدريب الأفهام على إدراك تراكيب اللغة المعقدة، وكشف العلاقات بين تلك التراكيب. والمثال التالي من هذا النوع، فالشاعر في هذا البيت يصف حاله وهو في معركة ومعه صديقاه خالد وعمرو، فلما تكاثر عليه الأعداء وبلغت السيوف أنيابه،أمر صديقه عمراً أن يلحق بخالد، فهو يقول:

أقول: لِ خالداً يـا عمـرو، لّمـا عَلَـتْ نـابي السـيوفُ المرهفـاتُ

واللام المكسورة (لِ) ليست حرف جر، بل هي فعل أمر من الفعل (وَلِـي

– يلي) مبني علي حذف حرف العلة، مثله مثل كل أفعال الأمر التي تجيء على حرف واحد مثل (قِ) من الوقاية، ومثل (فِ) من الوفاء، وما شابههما. و(خالداً) مفعول به أي: الحق يا عمرو خالداً.

والملغزون القدامى يعتمدون على المغالطة الصوتية فينطقون البيت نطقا سليماً، ولكنهم من باب الإلغاز والتعمية يكتبونه كما ينطقونه فتظهر كتابته هكذا:

أقول لخالداً يا عمرو، لما علتنا بالسيوفُ المرهفاتُ

والباء المسكورة الملحقة بكلمة (السيوف) ليست حرف جر، بل هي جزء من كلمة (نابي) [أي: أنيابي] ومعنى البيت (لما اشتدت الحرب حتى علت سيوف الأعداء نابي قلت لعمرو: تول خالدا والحق به) وقد ظهرت الغرابة في وجود كلمتين إحداهما منصوبة بعد حرف الجر، والأخرى مرفوعة بعد حرف الجر.

في حين أن اللام والباء هنا ليسا حرفي جر، وإنما هو التلاعب والتعقيد اللغوي المقصود.

ومن هذا النوع المعتمد على التعقيد اللغوي ما يكون فيه الخداع قائماً على الأداء الصوتي فقط دون الكتابين كما في قول الشاعر:

لقد طاف عبدَالله بالبيتَ سبعةً وحج من الناسُ الكرامُ الأفاضلُ

فالمفارقة هنا تظهر من مجيء كلمة (عبدالله) منصوبة بالفتحة مع أنها فاعل حكمه الرفع بالضمة، مجيء كلمة (البيت) منصوبة بالفتحة مع وقوعها بعد حرف الجر (الباء)، وكذلك مجيء كلمة (الناس) مرفوعة مع وقوعها بعد حرف الجر (من)، وحل هذا اللغز أن في المواطن الثلاثة مداً صوتياً قصيراً وأصل البيت هو:

لقد طاف عبداً الله بي البيتَ سبعةً وحجٌ منى الناس الكرامُ الأفضلُ

أي أن للشاعر صديقين من عباد الله طافا به البيت سبعة أشواط وقت أن كان الناس الكرام الأفاضل يحجون إلى (منى).

فكلمة (عبدا) مثنى أضيف إلى لفظ الجلالة فالتقي ساكنان فصار المدّ قصيراً فراراً من التقاء الساكنين أو امتد الصوت بالمد الناشئ عن ألف الاثنين. وكذلك كلمة (بي) التقى المد الناشئ عن ياء المتكلم [المبنية في محل جر بالباء] بألف الوصل أول كلمة (بالبيت) فامتنع المد الطويل، وهو الحال أيضا في الألف المقصورة التي تنتهي بها كلمة (منى) حين التقت بألف الوصل في أول كلمة (الناس) فصار المد قصيراً. وهذا البيت في حال إلقائه يثير انتباه من يستمع إليه وقد يستغرق وقتا طويلا في تفسير ما يسمع.

مم يتكون اللغز؟

يتكون اللغز عادة من عدد من العناصر تتآلف فيما بينها بهدف تحقيق المفارقة التي تحير فهم السامع أو القارئ، وتستثير اهتمامه، ومن خلال استعراض الكتب القديمة التي جمعت ألواناً من الألغاز، وحللوها، يمكن استنباط المكونات الأساسية للغز وهي:

١- المكوّن البلاغي:

وذلك حين يعتمد اللغز على فن من فنون البلاغة مثل الكناية أو الاستعارة أو الاشتراك اللفظي، أو الجناس، أو التورية، ومن هذا اللون ما رواه العسكري من أن الرشيد سأل أهل مجلسه عن قول الشاعر:

قتلوا ابن عفان الخليفة مُحْرِماً ودعا فلم أر مثله مخذولاً

فقال: أي إحرام هذا؟ فقال الكسائي: أحرم بالحج، فقال الأصمعي: والله ما أحرم ولا قصد الشاعر هذا، ولو قلت أحرم: أي دخل في الشهر الحرام كما يقال أشهر:

أي دخل في الشهر لكان أشبه [أي أقرب إلى الصواب]. فقال الكسائي:

فما أراد الشاعر بالإحرام؟ قال الأصمعي: كل من لم يفعل شيئاً يستحق به العقوبة فهو مُحرشم. كمال قال عدي بن زيد:

قتلوا كسرى بليلٍ محرماً فتولى لم يمتّع بكَفَنْ

فهذا اللغز إذاً يعتمد على مكون بلاغي أساسه الاشتراك اللفظي لأن لفظ (محرم) له ثلاث معانٍ كما رأينا: من لم يذنب ذنباً يعاقب عليه، ومن دخل في أحد الأشهر الحرم، ومن أحرم بالحج.

٢- المكوّن اللغوي:

وإذا كان المكون البلاغي يعتمد على فنون البلاغة، وهي متعددة، من جناس وتورية واستعارة، ولها جمالها الأخاذ، وبريقها الساحر، وبناؤها المستفز للعقول، فإن هناك لوناً آخر من الألغاز يعتمد على مكون لغوي قوامه ما في اللغة ذاتها من ثراء يتمثل في ظواهر متعددة كالاستقاق والنحت والإضمار والحذف وغير ذلك . فمن ذلك ما رواه الحريري في مقاماته ونص اللغز:

- أين تدخل السين فتعزل العامل من غير أن تجامل؟ وجوابه أنها السين التي تدخل على الفعل المضارع المسبوق بأن الناصبة فتعزل (أن) عن عملها لا تنصب الفعل بل تتحول إلى (أنْ) مخففة كما في قوله تعالى: { عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ } [المزمل: ٢٠] أي أنه علم أنه سيون منكم مرضى، فصارت (أن) هناك مخففة من الثقيلة وعزلتها السين عن عملها الأصلي وهو النصب.

٣- المكوّن الكتابي:

وهذا المكوّن يعتمد على ما يسمى (التصحيف) أي تغيير شكل الكلمة كتابياً، بطرق مختلفة كوصل مالا يوصل، أو فصل ما لا يفصل، أو إهمال وضع النقاط في موضعها، أو وضعها في غير مواضعها. وقد سبق أن مثلنا لهذا اللون من الألغاز بقول الشاعر:

أقـول لخالـداً يـا عمـرو لمـا علتنـا بالسـيوف المرهفـات

ومن هذا اللون الذي يعتمد على الخداع الكتابي أو التصحيف قول الشاعر:

وغـلام رأيتـه صـار كلبـاً ثـم بعـد ذاك صـار غـزالا

وجوابه أن المقصود هنا (صاد) من الصيد، وليس (صار) بمعنى تحول.

ومنه لغز في (الفيل) وكلمة (فيل) تتكون من ثلاثة أحرف وإن كان للفيل أربعة أرجل. هذه الكلمة (فيل) إذا صحفت صارت (ليف) تتكون من ثلاثة أحرف وثلثاها كلمة (لي) وقد صاغ الشاعر هذا اللغز فقال:

ما اسم شئ تركيبه من ثلاثٍ وهو في أربع تعالى الإله

(قبل) تصحيفه ولكن إذا ما عسكوه يصير (لي) ثلثاه

٤- المكوِّن الصوتي:

وعلى العكس من المكوِّن الكتابي، فهناك المكوِّن الصوتي الذي يعتمد الإلغاز فيه على الخداع الصوتي عن طريق استخدام المد الطويل والقصير والإخفاء والإدغام، التنوين وغير ذلك من مظاهر الأداء الصوتي.. وقد مثلنا له في البداية بقول الشاعر الذي يعتمد على الخداع الصوتي عن طريق المد القصير:

لقد طاف عبدَالله بالبيتَ سبعةً وحج من الناسُ الكرام الأفاضل

ومن هذا اللون الصوتي الذي يعتمد على الإدغام مثل قول الشاعر:

عافت الماء في الشتاء فقلنا بلِّديه تصادفيه سخيناً !!

فكيف تعاف الماء في الشتاء لبرودته ثم يطلب منها أن تبرده لكي تجد ساخناً؟.. والخداع الصوتي هنا جاء من إدغام كلمتين هما (بل) و(رديه: أي اشربي منه) فصارتا: بل رديه، وعند النطق بهما مدغمتين تصبحان كالكلمة

الواحدة: برِّديه. والمعني: لا تخافي الماء ولا تعافيه. بل اقتربي واشربي فستجدينه ساخناً.

تعليم القواعد النحوية باستخدام الألغاز:

من الممكن استخدام الألغاز في تعليم القواعد النحوية لتحقيق الأهداف التالية:

١- تنمية قدرة التلميذ على الربط بين عدد من القواعد النحوية.
٢- تنمية ملكة التذكر عن التلميذ.
٣- تحيق الترابط بين القاعدة النحوية وتطبيقها.
٤- تنسيط مهارة الاستماع لدى التلميذ أثناء تدقيقه لإدراك ما في الألغاز من خداع صوتي في إلقائها.
٥- تحسين قدرة التلميذ على استعمال المخارج الصحيحة للحروف.
٦- تمكين التلميذ من إدراك مواضع الفصل والوصل.
٧- تنمية قدرة التلميذ على الإبداع ابتكار ألغاز مماثلة.
٨- توسيع الأفق للتلميذ بتمكينه من الربط بين البلاغة والقواعد النحوية.
٩- زيادة المحصول اللغوي للتلميذ من خلال الألغاز التي تعتمد على الاشتراك اللفظي وحلولها.
١٠- تمكين التلميذ من استخدام الإيجاز في التعبير عملية تطبيقية.

أساليب تعليم النحو بالألغاز:

من الممكن استخدام عدة مداخل، أو أساليب لاستخدام الألغاز في تعليم القواعد النحوية. فمن الأساليب التقليدية يمكن الاعتماد على طريقة البطاقات أو الألعاب اللغوية أو التمثيليات القصيرة، كلها طرائق فعالة في تعليم القواعد، ويبقى أنيتم بناء محتواها بحيث يتضمن اللغز المطلوب حله مؤدّى

بطريقة مشوقة، ثم يأتي الحل أيضاً بطريقة مشوقة.

كذلك يمكن الاعتماد على المدخل المسرحي من خلال تأليف مسرحيات مدرسية تتحقق لها أعلى درجة ممكنة من الإثارة والتشويق من خلال الحوار واستخدام الوسائط التعليمية على المسرح بحيث يتضمن محتوى المسرحية ألغازاً مثيرة للتفكير.

وأما أساليب تعلمي النحو الحديثة فيتسع فيها المجال لتعليم القواعد النحوية من خلال الألغاز، ويمكن أن يتم ذلك عن طريق بناء برامج تعليمية مخصصة لهذا الغرض. كما يمكن استخدام الحاسوب في هذا الميدان بكفاءة، وتصميم برامج تعليمية حاسوبية تتدرج فيها الألغاز من مستوى إلى مستوى تبعاً لتطور المنهج الدراسي.

وإن كنت أرى أن المرحلة الأنسب لاستخدام هذه الطريقة هي المرحلة الثانوية لما تحقق لتلاميذها من نمو عقلي يناسب هذا اللون من التعليم الابتكاري.

صعوبات تعليم القواعد النحوية باستخدام الألغاز:

غير أن هناك صعوبات تكتنف هذه الطريقة لعل من أهمها:

١- كون اللغة العربية في معظم مناهجنا تدرس بوصفها فروعاً مستقلة مما يسهم في تجزيئية الفكر اللغوي عند التلاميذ.

٢- ضعف ثقافة معلمي اللغو العربية التراثية، فهناك ما يقرب من ثلاثمئة مرجع لغوي قديم وحديث تحتوى ألغازاً متعددة معظمها بعيد تماماً عن مناهج كليات التربية والآداب التي تقوم بإعداد المعلمين.

٣- إن اللغز يشير إلى القاعدة إشارة ولا يشرحها، ومن ثم فإن برنامج مقترحاً لتنفيذ هذه الطريقة قد يكون أجدى من الأساليب التقليدية

كالتمثيليات أو البطاقات أو الألعاب.

٤- أن الأسلوب التقليدي لتعليم النحو على هيئة أبواب مستقلة قد يجعل من الصعوبة استخدام الألغاز التي تربط بين أكثر من باب من أبواب النحو في آن واحد.

مراجع المقال:

٥- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق د. محمد محيي الدين عبدالحميد، المجلد الثاني، ١٩٩٥م، ص٢١٣.

٦- طاهر بن صالح الجزائري، تسهيل المجاز إلى فن المعمي والألغاز، مطبعة ولاية سوريا، ١٣٠٣هـ، ص٨٤.

٧- ابن هشام الأنصاري، ألغاز ابن هشام، تحقيق وترتيب أسعد خضير، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٣م، ص٢٨.

٨- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج١، تحقيق محمد جاد المولى وآخرين، القاهرة: دارالكتب، ١٩٥٨م، ص٥٨٤.